رواية هذا العدد

الامير حمدان

هناك في شبه جزيرة العرب بين الهضاب الواسعة الجميلة والعيون الكوثرية والمروج السندسية التي تبهر الأبصار بجمالها .

في تلك البقاع حيث كانت تقيم قبائل العرب في قديم الزمان تحت زعامة أمير يرجعون اليه في حل معضلاتهم .

كان في صباح يوم من أيام الربيع فتى في العشرين من عمره وفتاة في السابعة عشرة يسيران الهوينا يتنزهان بين الرياض وهما عاقدا الايدي وكل ينظر لرفيقه نظرة حب وغرام ولا نطق بينهما الا اللواحظ يعقبها تنهدات الحب وبقيا على تلك الحالة حتى بلغا ينابيع المياه حيث كان نور الشمس ينحدر من وراء الجبال وقد غمر تلك النواحي فوقفا قرب ينبوع ماء عذب يسيل كنهر صغير محدثا نجيوش الامواج فكنا مصغيين الى تهاليلها مفكرين بالقوى السرمدية الكامنة وراء المرئيات . تلك القوى التي تركض مع العواصف وتثور مع البراكين وتبتسم بثغور الورود وتترنم مع الجداول وكأن الفتى استيقظ من سبات نوم عميق أو حلم لذيذ اذ شعر ان يد الفتاة تلعب بين يديه فتنهد قائلا «سعاد» ياحياتي ان لي من حبك أملا وقوة يحيي قلبي .. .. سعاد .... حبيبتي .. .. ارمقيني بمقلتيك طويلا فمنهما تتسرب الى روحي الحياة

سعاد — حمدان قرة عيني انك تفوه بآيات الحب المقدسة التي ينطق بها قلبي

حمدان حبيبي ضع يدك فوق صدري فتشعر وكأنه يخفق طربا لانك فيه وقد وهبتك اياه برضائي فاحرص عليه

حمدان — قليلة هي دمائي في سبيل الحرص على هذا الكنز الثمين

سعاد — حبيبي ان الحب ينهض النفوس ويحييها فتى اتحد القلبان ورفرف فوقهما ملاك الحب فينقلهما الى عالم الارواح فمنذ ماتملكني حبك ياحمدان ارى نفسي سابحة فوق أزهار الجنان .. .. حمدان حبيبي ... حمدان يافخر العرب .. .. حمدان هل

تهواني كما أهواك اني متنازلة عن الامارة تاركة العالم لأجلك معتزلة تابعة لاحقة بك اين سرت

حمدان — ياحياتي وروحي لاتؤلمي قلبي لاني أخشى عليك من الايلام لانه مسكنك ... زيدي واسمعيني كلمات الحب الحبيبه فيها وتهنئين فيه ؛ اسمعيني صوتك الشجي ... غردي فقط لاتشكي بمحبة عبدك وأسير غرامك الخاضع لسلطان هواك

« يلتفت فيرى أباه صخراً آتيا مسرعاً وبيده خنجر يقطر دماً غير ملتفت الى »

«سعاد التي لما رأته اختبأت خلف شجرة كبيرة »

صخر — حمدان ... ولدي حمدان قد آن وقت العمل قد آن وقت الانتصار

حمدان — (مندهشاً) ماذا أرى يا أبي ! خنجر يقطر دماً

صخر — نعم ان هذا الخنجر الذي اختطفت به روح الظالم الذي عاث فساداً وأزهق كاهل أهل العشيرة أنظر الى دمه الذي يقطر بعد ان اهرق دماء الابرياء هذا دم الامير زيد والد سعاد

حمدان — (صارخا) وامصيبتاه ... « ثم سمع صراخاً فنظر جهة مصدره واذا بسعاد مغشياً عليها مطروحة على الثرى فهرع اليها حمدان وصخر »

حمدان — حبيبتي سعاد (وجثا قربها رافعا رأسها على صدره)

صخر — ماذا ارى ابنة الظالم وانت ياحمدان تهواها يجب ان لاتصغ لصوت الحب والعواطف ونحن في أشد حالة الى العمل فلا تضع آمالي وتفسد مسعاي لاني أعمل من أمد بعيد مع كبار العشيرة حتى حصلت على ودهم وسينادون بك أميراً عليهم بعده اذا انا أنقذتهم من هذا العاني ولما كنت أول المقربين اليه سنحت لي فرصة قتله لاراك أميراً على القوم

حمدان — أية عشيرة ... وأية قوم ... وأية امارة ... اني لست بطامح الى الامارة عن طريق الغدر والخيانة انك جنيت عليّ جناية لاتغتفر وقضيت عليّ القضاء المبرم

صخر — ماذا تقول أيها الجاهل ! اني قد فتحت امامك باب السعادة وأنت لاترغب الولوج فيه واعلم اني لم ارتكب الغدر الا حباً بك لاعلي شأنك وأراك يوماً أمير قومك

حمدان — (صارخا) اني أضحي كل قومي واهلي وعشيرتي والامارة بل أضحي العالم بأسره ولا أضحي بحبيبتي التي ستمقتني لفعلتك الشنعاء هل انت عالم ماذا فعلت ... آه كل ما أتصور ذلك يثور دم الغضب في عروقي وأحس ان ناراً آكلة تضطرم في احشائي انك قتلت والد روحي وحياتي — والد من أعيش لاجلها .. ماذا عساها فاعلة بعد ان تفيق من اغمائها

وما اتم كلامه حتى فتحت عينيها ونظرت حولها بخوف ودفعت حمدان بيدها صارخة ابعد عني ياقاتل ابي وقامت تركض نحو المنزل كالمجنونة مرددة قولها ياقاتل ابي ياقاتل ابي بجمد الاثنان برهة ثم صرخ حمدان في وجه ابيه

حمدان — اني براء منك ايها الاب القاسي فقد صدق من سماك صخرا ابتعد عني فسأهيم في البراري والجبال هربا من وجه من أحسنت اليّ ووهبتني أعز شيء لديها وهو قلبها فكان جزاؤها مني ان أطعنها فيه الطعنة القاضية نعم انالم أجن ولكن أبي الجاني ... ويلاه ... ابتعد عني ولا تلحق بي (وأخذ يعدو كالمجنون لاحقا — حبيبته سعاداً)

لم يمض على هذه الحوادث ثلاثة أيام حتى قامت سعاد في بكورة يوم وتخفت بزي الرجال وهامت في الوديان والجبال المجاورة حتى وصلت الى كهف في بطن الجبل بعيد جداً عن المدينة وصلته وكانت الغزالة على وشك المغيب فرأت ان تقضي فيه ليلتها طالبة الراحة من عناء السير طول النهار وما كادت تستقر حتى رأت أمامها شيخاً مسناً يبدو على وجهه نور الطهر لاسيما شعره الابيض المسترسل وقد زاده مهابة واجلالا يرتدي ثوب النساك فاقترب من سعاد وهو ضام يديه على صدره ونظر اليها قائلا : ما الذي أقدمك عليّ أيها الانسان .:. ابتعد عن صومعتي المقدسة فقد آليت على نفسي أن أعبد الخالق العظيم فيها مبتعداً عن البشر ويكفي انك انسان حتى تدنسها باقدامك وانفاسك فقد هربت من العالم الآهل حتى لا أشاهد أحداً ... واني اتوسل اليك ان لاتسمعني صوت البشر أولئك الذئاب الضارية هؤلاء العقارب السامة فان في صوتهم سهاما تقطع قلبي .. ابتعد عني بالله يا هذا ابتعد عني

سعاد — اني ناقم على البشرية وأود ان اقطن أقاصي الارض بعيدا عنها ... ان مصائبي من الانسان، ليت أجلي ينتهي فتنفصل روحي عن جسدي حتى لا يطاق علي اني من بنيه فارحمني أيها الناسك الورع فانك منقطع لعبادة الخالق بقوة الروح فأنت روحاني ولست بعلماني واني أجثو امامك متوسلا أن تجذبني من هذه الوهدة وتنتشلني بهمة الواحد الديان فأقضي مابقي من عمري في عبادته معك فتكون ربحت أجراً ليس بعده أجر

الناسك — اذا كان هذا قصدك يا ولدي فاني أباركك واعلم اني أقتات من الأعشاب الجبلية وارتوي من مياه الينابيع

« وهكذا عاشت سعاد مع الناسك وهو بزعم انها ابنته »

وفي ذات يوم بعد ان انتهت من العبادة جلس الناسك وجلست هي قربه تنشد نشيد الظلم بصوتها البلبلي لاسيما داخل الكهف الذي كان يردده مزوجاً برنين جميل

وما أتت على آخره حتى طرق أذنيها صوت ينادي باسمها سعاد فأجفلت مندهشة لدى رؤيتها حمدان باسطاً يديه نحوها فبغت الناسك اذ سمع هذا المجهول ينادي فتى باسم فتاة فصرخت سعاد حمدان أقرب من أمامي اني أراك ملطخاً بدم أبي

الناسك — ماذا أرى وماذا أسمع من أنت ياهذا ؟

حمدان — عفواً أيها الشيخ الجليل فأنا حمدان أحد رجال الامير زيد

الناسك — الامير زيد ... يا لهول الذكرى ... وما تبغي هل فقدت أميرك فأتيت للبحث عنه في صومعتي المقدسة ولم ترع حرمتها فقد دنستها بذكر اسمه ولم تكتف حتى ذكرت ماهو أقبح ولفظت اسم امرأة أبوجد بيننا نساء يا للخطيئة (بركم) يا اله الرحمة للمغفرة ! المغفرة !

سعاد — (تبكي) يا رباه أهذا الحد قد أصبح اسم أبي من المنكرات حتى لدى ذكره تطلب المغفرة

حمدان — (يقترب من الناسك) المغفرة ياسيدي الشيخ اني لم آت الى هنا باحثاً عن أميري بل باحثاً عن أميرتي التي أفتديها بحياتي فقد فقدتها من أمد قريب فجبت البلاد واقتحمت الوديان والجبال عساني أجدها وما مررت من هناحتى سمعت

صوتها فتتبعته حتى عثرت عليها وهاهي أمامك بثياب الفتيان وهي الاميرة سعاد ابنة الامير زيد الذي واقاه القدر المحتوم منذ ثلاثة أيام

سعاد — واحسرتاه عليك يا أبي

الناسك — الأمير زيد . . . الأميرة سعاد . . . انت فتاة متنكرة بثياب الفتيان . . . يا الله . . . (يرفع يديه نحو السماء) يا الله الرحمة اغفر لي ذنباً جنيته عن غير عمد ولا معرفة

سعاد — أتعد قبولك لي عابدة في صومعتك ذنباً . اتعد ارشادك فتاة الى طريق الهدى والصلاح وزراً (تركع امامه) اعلم ايها الناسك الطاهر والشيخ الجليل الورع اني فقدت ابي ظلما وعدوانا فنقمت على البشرية فتركت العالم بأسرة باحثة عن مأوى يقيني ضوضاءه ومشاغباته راغبة في عبادة الخالق العظيم فقادتني الصدف الى صومعتك حيث وجدت تعيبي بتعاليمك القيمة وتعزية لقلبي الحزين على فقد والدي الذي هو لي بعد الله

الناسك — اتهضي يا ابنتي . . . وأنت ايها الفارس اقترب مني فان لي معكما شأنا فأجيباني على كل سؤال القيه عليكما (فاقتربا منه صاغيين صامتين)

الناسك — اليس اسم امك بثينة يا سعاد

سعاد — (باندهاش) نعم

الناسك — يا للهول . . . بثينة نعم هي

سعاد — انك تدهشني يا سيدي

الناسك — لا تندهشي يا ابنتي فستنكشف لك امور لا بد من المامك بها حتى تنفي هذا الحزن الذي استحوذ عليك أيوجد يا سعاد وشم على ذراعك الايسر ومثله على كتفك اليمنى ؟

سعاد — (باندهال) نعم يا سيدي

الناسك — وانت ايها الفارس ما اسم والدك؟

حمدان — صخر

الناسك — صخر بني ذبيان

حمدان — نعم ولكن من أنت أيها الشيخ الجليل الذي يعرفنا على ما يظهر معرفة اكيدة وهو مستتر تحت ثياب الناسك

الناسك — اني أعرف كل شيء يا حمدان فاذا أردت الخير لك ولسعاد اذهب وعد حالا واستدع ثريا مربية سعاد الى هنا (فصرخت سعاد وحمدان) انك تدهشنا باقوالك ايها الناسك فمن تكون ؟

الناسك — اني لا أقول من انا حتى تحضر ثريا المربية الى هنا فهي التي تساعدني على كشف الحقيقة

حمدان — اني ذاهب يا سعاد وسأعود وثريا بكل سرعة فصلي وتمادي في الصلاة عسى أن يكشف الله عنا البلوى

وامتطى جواده وسار كالبرق ينهب الارض نهبا وما هي الا ساعات معدودة حتى عاد يصحب ثريا المربية ودخلا الغار وما وقع نظر ثريا على الناسك حتى صرخت من شدة الفرح وارتمت على اقدامه صارخة سيدي ومولاي وأميري فاندهش حمدان ثم أنهضها الناسك دون أن ينبس ببنت شفة . وكان السكون سكون الرهبة والجلال الكل ينظر الى الآخر وكأن الأمر اشكل على الجميع ولا تسل عن دهشة ثريا عندما وقع نظرها على وجه سعاد فأرادت ان تلفظ اسمها الا انها غالطت نفسها حين رأتها بثياب الفتيان وبقيت صامتة فاغرة فاها لا تبدي حراكا

فلحظ ذلك الناسك بذكائه وأراد ان يضع حداً لهذا الصمت فبادرها قائلا ثريا اخبريني عما جرى بعد تلك الليلة المشؤومة وهل زوجتي وابنتي لم تزالا على قيد الحياة وماذا صنع بهما هذا العاتي الخائن الغدار هل سطا على عرضي وهل انقادت له زوجتي ولم ترع حرمة الشرف والشرع المنيف

ثريا — أسفي عليها يا مولاي لست أدري الآن ماذا حل بها فمن تلك الليلة وهو حانق عليها ناقم بعد أن طارحها الغرام ذاكرا لها أنه لم يفعل كل ذلك الا لاجلها وكنت استرق السمع من وراء الباب فانتهرته شاتمة قائلة : اغرب عن وجهي ايها الغادر الدنيء ! ألست تعلم اني حليلة الأمير فاضل المتحلي بالشهامة والمكارم فلا أخونه ما دام في عرق ينبض بل الموت عندي اشرف من ان اتطلع لرجل سواه

فاتق الله ايها الغادر واعلم ان هذا هو شرع الموحدين . فلم يرعو وتمادى في غيه فقالت له أموت ولا أخون ابداً واني اكرر عليك القول ويجب لمن تتأكد « أن العفة تاج المرأة »

الناسك — (باكيا) يالها من شريفة أبية ... تمهي حديثك يا ثريا

ثريا — فاستشاط غيظا وناصبها العداء من ذلك الحين وأمر بسجنها في مقصورتها بعد أن أحاطها بالحراس وكل يوم يزورها فتارة يستميلها بأعذب الالفاظ وطوراً يقذفها باغلظها متوعدا اياها بالعذاب وما كان ذلك الا ليزيدها تمسكا بالشرف وكم كانت تذكر اسم مولاي باكية مقرونا بآيات الولاء والاخلاص . ولما رأى انه لم يفز منها الا بالسخط عول على استعمال الشدة واستشار كاتم سره قصياً فأشار عليه ان يتركها وشأنها ويكتفي بسجنها وكم مرة دافع عنها قصي بما أوتيه من حازم الرأي وسديد الفكر

الناسك — يالله من وفي امين

ثريا — ومن هذا الحين وهي بلباس الحداد بين حزن وبكاء وليس لها معزٍ سوى طفلتها سعاد التي تركتها يا مولاي هي دون الحولين وقد اصبحت شابة جميلة فتانة تبلغ الآن السابعة عشرة ومنذ ثلاثة ايام عند الصباح شاع في المدينة خبر مقتل ذاك الطاغية وحتى هذه الساعة لم يعرف قاتله وكانت اذ ذاك مولاتي سعاد في نزهتها وعادت بعد الحادثة بقليل بشكل مروع وكأنها علمت بالخبر وهي في نزهتها فبكت عليه بكاء شديداً ظناً منها أنه أبوها لأن والدتها لم تشأ اعلامها بحقيقة الخبر خوفاً عليها من شدة الحزن وهذا ما قرره أيضاً هذا الغادر فقد أمر الجميع أن يخفوا عنها هذا السر وكان يعاملها بكل عطف ابوي لأنه كان دائماً خائفاً يخشى الكبير والصغير حيث كان يعلم ان القوم حزبان معه وعليه فكان يبث العيون والارصاد في كل جهة ومكان وكانت جواسيسه اكثر من رجال حاشيته وفي ثاني يوم من وقوع الحادثة اختفت مولاتي سعاد

الناسك اعلمي يا ثريا اني فارقت ابنتي من خمسة عشرة سنة وتركتها ابنة سنتين فضاع عن ذاكرتي شكلها فانظري الى هذا الفتى وتفرسي فيه جيداً (تنظر ثريا للفتى)

سعاد ـ ثريا ثريا ! أنا سعاد

ثريا ـ (تضمها وتقبلها) سعاد حبيبتي ... اعلمي ان الحقيقة التي اشكلت عليك كل هذه المدة يجب أن تعلميها وتأكدي ان بلاء الناس من الناس ... يسعون في الشر منادين غير مصغين الى صوت ضمائرهم ولا يتقون الله وذلك كله لنيل رغائبهم واعلمي يا ابنتي ان الامير زيد ليس اباك بل هو مغتصب الامارة منه طمعا بالحصول على أمك لفرط جمالها التي عانت مر العذاب بمحافظتها على الشرف الذي هو اثمن شيء في الوجود واجمل ما تتحلى به المرأة واما أبوك الامير فاضل فهو هذا الناسك الورع

سعاد ـ لحقيقة ما اسمع وأن ابي على قيد الحياة

الناسك تعالي يا ابنتي حتى اعانقك

(يتعانقان طويلا ولا تسل عن فرح حمدان وقد نجا من هذا المأزق بعد ان كان تصور ان سعاد ناقمة عليه لأن اباه قتل ابها والحقيقة انه خصم وخدم من يحب وبقي عليه ان يرد الامارة لابيها فينال رضاها فاقترب من الناسك وجرد سيفه وطرحه تحت اقدامه)

حمدان ـ مولاي أنت أميري واني اطرح سيفي تحت اقدامك مقدما طاعتي واسأل الله القدير كما انه كشف لنا هذا السر العظيم أن يقدرني على رد الامارة اليك واني مستعد ان اسفك آخر نقطة من دمي في سبيل هذه الغاية

سعاد ـ ثق يحمد ان يا والدي فهو شجاع ونبيل وجدير بالثقة

فاضل ـ (الناسك) نعم يا ابنتي ان الشجاعة تبدو على محياه فمرحبا يا ابن أعز صديق لي ولكن ماذا نويت ان تفعل والكل ضدي

حمدان ـ الأمر بالعكس يا مولاي ان القوم منشقون وان رجالي كثيرو العدد وجميعهم مخلصون لمولاي وسأذهب لاخبارهم انك حي ترزق وسأحضرهم الى هنا ليقسموا يمين الطاعة بين يديك ثم نعود جميعا الى القوم فاذا سلموا ولم يكن هناك مطامع كان السلام والا فليس لهم سوى الحرب والصدام

فاضل ـ بورك فيك وعليك أيها الفارس اذهب وعد مكللا بالنصر

ومضى اليوم والليل وهم داخل الغار بين جذل وسمر وما بزغت شمس الصباح حتى استيقظوا على جلبة وضوضاء خارج الغار واذ بحمدان وأبيه صخر ومشايخ العرب والفرسان داخلون وما شاهدوا الامير فاضل حتى صرخوا جميعاً الحمد لله العلي القدير وليحي أميرنا فاضل ثم حملوه على ظهر جواد أشهب مزركش سرجه بالذهب والفضة وأركبوا الاميرة سعاد على جواد آخر نظيره وساروا بموكب حافل وعددهم يربو على السبعة آلاف فارس وما وصلوا الى صيوان الامارة حتى اعترضهم رجال أحد المغرورين من اتباع الامير زيد الذي بعد قتله طمع بالامارة وجمع جملة من الرجال الموالين له وأجلس نفسه على كرسي الامارة بعد ان مناه بالمناصب والمال فاعترض الرجال الرجال ولكن الله الحق ينصر الحق فدارت بين الفريقين رحى الحرب وما هي الا ساعات قلائل حتى انتصر الحق على الظلم وتولى الامير فاضل الحكم وجعل حمدان أميناً لسره بعد ان أجزل له العطاء ثم زوجه من ابنته سعاد وأجلسه مكانه على عرش الامارة وعاشوا في رياض السرور والمسرات

نجيب شلفون

حول جمعية الامم

تعقد جمعية الامم جلساتها في مدينة جنيف عاصمة سويسرا المشهورة بمناظرها البديعة وحدائقها الغناء ورياضها الفيحاء والتي يقصدها المصطافون في صيف كل عام ترويضاً للنفس وأجتلاء لمحاسن الطبيعة وقد حدث فيها انقلاب عظيم في صيف العام الماضي حيث أبى اصحاب الفنادق أن يقبلوا من ينزلون بها ضيوفاً كالعادة حتى تقع لمندوبي الدول ومن يلوذ بهم من مساعدين وخبراء ومستشارين فنيين وسكرتيرين وزد على هؤلاء الفريق الكبير من رجال الصحافة الذين جاءوا من جميع أقطار العالم وهم يتزايدون عدداً عاماً فعاماً ثم الافراد الذين يتتبعون المناقشات بين سفراء وقناصل ورجال السياسة وزائري الجمعية من كبار رجالات الامم ثم زد على هؤلاء أيضاً زوجات مندوبي الامم اللواتي يرافقنهم وزوجات الوزراء والوزراء المفوضين حتى ان زوجات